مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 54 – 28-2-2024م

Volume 19th - issue no. 54 - 28/2/2024

Pages: 315 - 337 الصفحات: 315 - 337

مستثنيات الإمام أبي جعفر المدني في أبواب الأصول من طريق الدرة

"عرضٌ وتوجيه"

The Exceptions of Imam Abu Jaafar in the Chapters of the General Rules of Recitation (*Al-Usul*) through the Poetry Compilation of Al-Durrah, Presentation and Analysis

د. سلطان بن أحمد الهديَّان

Dr Sultan bin Ahmed Al-Hadiyan.

الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Associate Professor in the Department of Recitations at the College of the Holy Qur'an at the Islamic University of Medinah.

Email: Ssrraa100@gmai.com

اعتمادات

د. سلطان بن أحمد الهديَّان
الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Dr Sultan bin Ahmed Al-Hadiyan
Associate Professor in the Department of Recitations at the College of the Holy Qur'an at the Islamic University of Medinah
Ssrraa100@gmai.com

مستثنيات الإمام أبي جعفر المدني في أبواب الأصول من طريق الدرة.
«عرضٌ وتوجيه»

The Exceptions of Imam Abu Jaafar in the Chapters of the General Rules of Recitation (Al-Usul) through the Poetry Compilation of Al-Durrah, Presentation and Analysis.

ملخص البحث

هـذا بحثٌ بعنوان مستثنيات الإمـام أبي جعفر في أبواب الأصول مـن طريق الدرة عرضٌ و توجيه.

أتناول هذا الموضوع وأدرسه دراسةً تحليلية وصفية وذلك من خلال جمع كل ما للإمام أبي جعفـر المدني من مستثنيات في أبواب الأصول كاملـة وأعرضها وأبين عللها وأجمع أقوال العلماء المعتبرين في هذا الباب.

مهـدتُ للبحث بثـلاث مطالب، وذلك للتعريف بالإمام أبي جعفر، ثـم للتعريف بمتن الدرة، ثـم للتعريف بمفهوم الأصول عنـد القراء، ثم انتظم صلب البحث بخمسة مباحث، وتلك المباحث هـي أبواب الأصول التـي وقعت فيها المستثنيات، وأهملتُ ذكر الأبـواب التي لم يكن فيها استثناءً للإمـام، ثم ختمت البحث بأهم النتائج، وألحقته بقائمة المصادر والمراجع للرجوع إليها متى ما احتيج إلى ذلك.

الكلمات المفتاحية:

أبواب الأصول، أبو جعفر، الدرة المضية، المستثنيات.

Research Abstract

This is a research entitled The Exceptions of Imam Abu Jaafar in the Chapters of the General Rules of Recitation (Al-Usul) through the poetry compilation of al-Durrah, Presentation and Analysis.

I studied this topic using an analytical and descriptive approach by collecting all of Imam Abu Jaafar al-Madani's exceptions in the chapters of the general rules of recitation, presenting them, explaining their reasons, and collecting the opinions of the respected scholars in this chapter.

I prefaced the research with three topics: to introduce Imam Abu Jaafar, then to introduce the text of al-Durrah, then to introduce the concept of the general rules of recitation according to the scholars of Quranic readings. Then the core of the research was organized into five sections, and those sections were the chapters the general rules of recitation in which the exceptions occurred, and leaving out the sections in which there was no exception for the Imam. Then I concluded the research with the most important results, and appended a list of sources and references for reference whenever needed.

Keywords: Chapters of the General Rules of Recitation, Abu Jaafar, al-Durrah al-muḍīyah, Exceptions.

المقدمة

الحمـد لله وحـده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وبعد:

فإن الله تعالى أنزل كتابه على سبعة أحرف توسعة على الناس وتيسيراً، ورحمة بهم وتخفيفًا، وكان مـن جملـة تلك الأحرف، الأحـرف الثلاثة المتواترة التي يعلمها الناس اليوم؛ حيث صُنِّفت فيهـا المصنفـات، ونُظِمَت وألفت في ضبط أصولها المتون، فهـي معنيَّةٌ بحروف القرآن الكريم، ورتـب الشارع على تعلم القرآن فضلاً كبيـرًا، فجاء عنه ﷺ [1] «خيرُكم من تعلَّم القرآن وعلمه»، ومن جميل ما كتبه العلماء ليشحذوا به همم طلاب العلم[2]:

وبعد فاعلمْ أنَّ علمَ القرآن ... أجملُ ما به تحلَّى الإنسان

وخيرُ ما علَّمَه وعَلِمَه ... واستعملَ الفكْرَ له وفهِمَه

(١) كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم: (٥٠٢٧).

(٢) منظومة الدُّرَر اللوامع لسليمان ميلودي بيت رقم: (٥٥).

وأيضاً ما قاله شيخ المحققين في القراءة[1]:

وبعدُ فالإنسانُ ليسَ يَشْرُفُ إلا بما يحفظُهُ ويَعْرِفُ

لذاك كان حاملُو القرآنِ أشرافَ الأمةِ أولي الإحسانِ

وكان من جملة هذه القراءات الشهيرة قراءة الإمام أبي جعفر المدني، وإمام هذه القراءة تابعيٌّ جليل و إمام كبير وعلمٍ شهير وهو شيخٌ للإمام نافع، فكم هو من المهم العناية بمثل هذه القراءة ودراستها أصولاً و فرشاً، وقد ارتأيتُ أخذ مستثنياته في أبواب الأصول من طريق الدرة المضيّة، رجاءَ أن أُفيد في توجيه ما جاء في أصولها، وهنا نستحضر ما قاله الإمام ابن عظيمة الإشبيلي في شأن الأصول: «عمدةُ الأصول، مُحْوِجَةٌ إلى دقيق التوجيه والتعليل، مَنْ أحْكَمها يحوزُ من علم القراءات خطيرًا، ويفوز فيكون على ما بقي قديرًا»[2]، فبمثل هذه المقالة يدرك أهلُ الدراية أهمية هذا العلم الشريف، فعبارة : «مُحْوِجَةٌ إلى دقيق التوجيه والتعليل» هي باعثٌ من بواعث إنشاءِ هذا البحث، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أهميةُ الموضوع، وأسبابُ اختياره:

حاجة علم القراءات إلى دراسة التوجيه والاحتجاج اللغوي.

حاجة أبواب الأصول إلى عنايةٍ، ومزيد اهتمام؛ لقلَّة الحديث عن توجيه الأصول في كتب القراءات، وكتب توجيه القراءات.

إمام هذه القراءة تابعيٌّ جليل عظيم القدر وهو شيخ الإمام نافع، فالاهتمام بقراءته جديرٌ في هذا الباب.

قلَّة هذا النوع من الدراسات المعنية بتوجيه مسالك خاصة من مذاهب القراءات القرآنية.

قِلَّة الدراسات التي تتعلق بمتن الدرة، فهذا من بواعث اختيار هذا الموضوع وأهميته.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أقف على دراسةٍ تُحقق أهدافَ هذا البحث، وهذا ما بعث الهمة للكتابة.

خطة البحث.

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

---

(١) منظومة طيبة النشر لابن الجزري بيت رقم (٣١).

(٢) ينظر: منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية لابن عظيمة الإشبيلي (ص ٢٢٨).

أمـا المقدمـة فضمنتهـا: أهميةَ الموضـوع وأسبابَ اختيـاره، والدراسـاتِ السابقة، وخطةَ البحث، ومنهجَ البحث.

وأما التمهيد فضمنته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي جعفر المدني رحمه الله.

المطلب الثاني: التعريف بمتن الدرة المضيَّة.

المطلب الثالث: التعريف بالأصول عند علماء القراءة.

تلا ذلك موضوع البحث في مستثنيات الإمام أبي جعفر المدني في أبواب الأصول من طريق الدرة وفيه خمس مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مستثنيات الإمام أبي جعفر في الهمز المفرد.

المبحث الثاني: مستثنيات الإمام أبي جعفر في النقل.

المبحث الثالث: مستثنيات الإمام أبي جعفر في النون الساكنة والتنوين.

المبحث الرابع: مستثنيات الإمام أبي جعفر في ياءات الإضافة.

المبحث الخامس: مستثنيات الإمام أبي جعفر في ياءات الزوائد.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهَج الوصفيّ التحليليّ، وفْق الخطوات الآتية:

كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وفق قراءة حفص.

أذكر أولاً قاعدةَ الإمام أبي جعفر العامة في الباب، ثم أتبع ذلك بذكر مستثنياته.

أذكر المسائل المستثناة في الباب، مع بيان الوجه لها من خلال ما ذكره الأئمة رحمهم الله في كتب توجيه القراءات والاحتجاج لها، وغيرها.

أهملُ ذكر الأبواب التي لم يقع فيها استثناءً للإمام أبي جعفر.

أقوم بتوثيق النصوص الواردة وعزوها إلى مصادرها.

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي جعفر المدني رحمه الله[1]

هــو الإمام يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، يكنى بأبي جعفر، وهو مولى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، تابعيٌّ جليل ومن أجلهم.

كان رحمــه الله كبير القدر، انتهت إليه رئاسة القــراء بالمدينة المنورة، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وهؤلاء الصحابة الكرام قــرأوا على أُبي بن كعب، رضــي الله عنهم جميعاً، وقرأ أبيٌّ على النبي ﷺ، وقيل إن أبا جعفر قرأ على زيد بن ثابت مباشرة.

قــال عنــه يحيى بن معين: «كان ثقة وهو إمام أهل المدينة فــي القراءة»، وروى ابن مجاهد: «لــم يكــن في المدينة أحدٌ أقرأ للسُّنــة من أبي جعفر»، قال الإمام مالك بــن أنس: «كان أبو جعفر القــارئ رجــلاً صالحاً يُفتــي الناس بالمدينة»، قــال عنه صاحب شذرات الذهــب: «قارئ المدينة الزاهــد العابــد أبو جعفر يزيد بن القعقاع، أخذ عن أبي هريرة وابن عباس، وله ذكرٌ في سنن أبي داود، وكان من أفضل أهل زمانه».

قــرأ عليه: الإمام نافع المدني، وسليمان بن جماز، وعيسى بن وردان، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، واشتُهِرت قراءته من رواية ابن وردان وابن جماز.

توفي رحمه الله ورضي عنه سنة ١٣٠هـ على الأصح.

المطلب الثاني: التعريف بمتن الدرة المضيّة

نظــم نفيسٌ في علم القــراءات، مؤلفه العلم الشهيــر شيخ المحققين الإمــام شمس الدين محمــد بــن الجــزري (ت٨٣٣ هـ.) بلغ تعــداد أبياته مائتين و واحــدٌ وأربعون بيتــاً وهو من البحر الطويل، وكما هو معلومٌ أن البحر الطويل أجزاؤه ثمانية:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

حوى النظم ثلاث قراءات وهي: قراءة الإمام أبي جعفر المدني، والإمام يعقوب الحضرمي، وخلف بروايته عن نفسه، وقد سار فيها الإمام ابن الجزري على نسق منظومة حرز الأماني للإمام الشاطبــي، فهــي لامية من البحر الطويل، قد سار فيها الناظم علــى قاعدة الرموز كصنيع الإمام الشاطبــي، بين فــي مقدمتها المنهجية العلميــة التي سيسير عليها في كامــل النظم ثم بدأ بسرد أبــواب الأصول ثم الفرش، وشملت هــذه المنظومة العديد من الفوائــد والكثير من اللطائف التي

(١) انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص٤٠)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٧٤/٦)، النشر في القراءات العشر ١٧٨/١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد: (١٢٦/٢).

يخرج بها القارئ عن نمط المنظومة العلمية ومن ذلك حديثه في آخر منظومته[1]:

غريبة أوطان بنجـــد نظمتهـــا وعظم اشتغال البال واف وكيف لا

إلى آخر المنظومة حيث شرح حاله حينما تعرض له اللصوص وهو بطريقه إلى البيت الحرام والمسجـد النبوي، وكيف أطلق سراحه، ومـا كادوا أن يفعلوا به، وقد لقيت المنظومة اهتماماً وإن لم يكن بالقدر الذي لقيته الشاطبية، إلا أن الدرة نالت نصيبها من الاهتمام ولا يزال بين جنباتها المزيد من المسائل والموضوعات التي هي بحاجة إلى عناية ودراسة فاحصة والله أعلم.

المطلب الثالث: التعريف بمصطلح الأصول عند القراء.

الأصول جمع أصل، والأصل لغةً: أسفل الشيء وقاعدته التي يقوم عليها[2]

والأصـل عند القراء: ما اطـرد حكمه، وجرى على سَنَن واحـد، ولا ينكسر[3]، وقد جاء هذا اللفظ في نهاية أبواب الأصول في الدرة حيث قال الناظم:[4]

.....وتمت ال أصول بعون الله درَّاً مفصلا

فالحديـث عن الأصـول أو التأصيل بوجه عام دأب العلماء عليه في مطالع مؤلفاتهم، ومنظوماتهم وهذا حقيقٌ في كل العلوم لضبط مبادئه وأصوله وفي ذلك يقول ابن الحسين شعلة في شرحه[5] على الشاطبيـة «والمـراد بالأصول قاعدة كلية تنطبق على ما تحتها مـن الجزئيات؛ لعموم أحكام تلك الأبـواب»، ومثل هـذا النظر الثاقب والتأصيل هـو ذروة سنام الفهم وعمق التعليـم الحقيقي؛ لأن المتعلميـن بحاجة إلى من يراعي تفاوتهم في المقـدرة في التحصيل والطلب، ومثل هذا التأصيل أيضـاً يعين بعد توفيق الله علـى التحصيل النافع الصحيح، والموفق من وفقه الله وبصره بالعلم، ويقابل الأصول القطب الثاني في القراءات وهو ما يسمى بالفرش: وهو مختلفٌ تماماً عن الأصول، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مستثنيات الإمام أبي جعفر في الهمز المفرد

الهمز المفرد هو الهمز الذي لم يلاصق بهمز آخر، وهو على قسمين الساكن والمتحرك، أما الساكن فيكون فاء وعيناً ولاماً للكلمة، فأما الفاء مثل: ﴿يَأْلَمُونَ﴾ وعيناً مثل: ﴿رَأْسِى﴾ ولاماً مثل: ﴿ٱقْرَأْ﴾، ومذهب الإمام أبي جعفر هو الإبدال.

قال الإمام ابن الجزري في الدرة: «الهمز المفرد

(١) ينظر: متن الدرة المضيّة لابن الجزري بيت رقم (٢٣٦).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة (أصل).

(٣) ينظر: شرح الدُّرَر اللوامع للميلودي: (٥٨/١).

(٤) ينظر: متن الدرة المضيّة لابن الجزري بيت رقم (٦١).

(٥) ينظر: كنز المعاني لابن الحسين شعلة (ص١٥٨).

وساكنة حقق حماه وأبدلن إذاً.....»[1]

فيتبيـن لنا من كلام الناظم رحمـه الله أن الإمام أبي جعفر وهو مرموز (أ) في (إذا) يقرأ بالإبدال في جميع الباب.

واستثنى الإمام أبي جعفر من قاعدة الإبدال عدد من المواضع أولها:

موضع ﴿ أَنۢبِئۡهُم ﴾ و ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ ﴾ چ فإنه يقرأها بالتحقيق، قال الناظم في الدرة:

«.....وأبدلن إذا غير أنبئهم ونبئهم فلا»[2]

فنصـ الناظـم على استثناء هذيـن الموضعين من قاعدة الإبدال، ويمكـن القول أن العرب تستحـب إبدال وتسهيل الهمـز طلباً للتخفيف، والتحقيق على الأصل، فصنيع الإمام أبي جعفر أنه طلب التخفيف في الهمز وذلك عن طريق نطقها بالإبدال.

ولعل حجته في استثناء هذين الموضعين ما يأتي:

بادئ الأمر وقع بعد الهمز المفرد في هذين الموضعين حرف الهاء، فلو قرأ هذين الموضعين بالإبدال أيضاً فإما أن يضم الهاء فتكون بهذه الصورة ﴿أنبيهُمُ﴾ أو يكسرها فتكون بهذه الصورة ﴿أنبيهِم﴾ وهذه الصور عنده يرد عليها إشكالاً، وذلك أن هذه الصور ضعيفة في اللغة، وإبقاؤها علـى الهمز يُحافظ على بنائهـا، وقد أشار عدد من المحققين إلى تفضيل الهمز على الإبدال وأنه أقرب للصحة والصواب، فمنهم من جعل الحجة في الهمز كونه من الإنباء وهو الإخبار ومن ذلك مـا ذكـره الفارسي[3] في الحجة، أن كلهم قرأوا ﴿ أَنۢبِئۡهُم ﴾ بالهمـز، وبيَّن أن نبأته وأنبأته في قولـه تعالـى: ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ (الحجر: ٥١)، أي أخبرهم، فتمـام بناء الكلمة ومعناها يتم بالهمز.

وجـاء عنـد أبي العـلاء العطار[4]: «بابٌ فـي الهمز وتركه» وبيَّن أن كل مـن له التخفيف في هـذا الهمز عـاد لتحقيقه في ﴿أَنۢبِئۡهُم ﴾ و ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ ﴾ معللاً ذلك أنه من النبأ، فالهمز دالّة ومُحافِظةً على معنى النبأ وهو الإخبار.

ومما وجه أيضاً بمثل ذلك ما ذكره ابن شداد التميمي[5] حينما بوب في كتابه اختيار الإمام أبي جعفر فقال: «باب مذهبه في الهمز وتركه» فنص على أنه كان يترك الهمز في الساكن منه إلا ما جاء في باب الإنباء فإن أبا جعفر يهمز.

---

(١) ينظر: الدرة المضيَّة لابن الجزري بيت رقم (٢٨).

(٢) ينظر: الدرة المضيَّة لابن الجزري بيت رقم (٢٨).

(٣) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي (١/٤٢٤).

(٤) ينظر: غاية الاختصار لأبي العلاء العطار (١/١٩٥).

(٥) ينظر: اختيار أبي جعفر لأبي محمد بن شداد (ص٦٤).

وقد أشار العكبريّ[1] إلى أن الهمز في هذا الموضع يكون على معنى الإخبار والإنباء، فموضع ﴿ أَنۢبِئۡهُم ﴾ متعدٍ بعن كقول من يقول: أنبأته عن حال زيد.

ومنهم من علَّل استثناء هذه المواضع من الإبدال إلى أن السكون الواقع على الهمز إنما هو للبناء، وهو ما جعل وقوع الإبدال على الهمز ضعيف.

وقد بين سبط الخياط[2] أن ما كان سكونه للجزم وهو الأمر المبني فإن التخفيف في حقه إجحافاً؛ لأنه حُذفَت منه الحركة، وحُذفت من بعضه حرفٌ معها، وهذه العلة متمثلةٌ في مثل لفظي ﴿أَنۢبِئۡهُم ﴾ و ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ ﴾، وقد وجه ابن خلف[3] أن هناك كلمات تنطبق عليها قاعدة الإبدال ولكن صِيرَ بها إلى التحقيق؛ لأن السكون الواقع عليها لأجل البناء وذكر ﴿أَنۢبِئۡهُم ﴾ و ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ ﴾.

وذكر القرطبيُّ[4]: «باب الهمزة الساكنة للجزم» ثم نقل الاتفاق على همز هذا الباب كلِّه، وذكر بأنه اختيار ثعلب وابن مجاهد.

وذهب ابن بليمة[5] إلى ما هو أبعد من كون أن السكون الواقع على الهمز للجزم أو علامة البناء، وهو أن النطق بغير الهمز أثقل وأشق من النطق به مهموزاً، أقول: ولعل تعليله في ذلك هو ما يترتب عليه من تغيير حركة الهاء للضم أو الكسر وهو الأمر الذي يُستحسنُ فيه الهمزُ عنه، وله أيضاً توجيه أعمق من ذلك، وهو أن الإبدال قد يؤدي إلى الالتباس الذي قد يطرأ على السامع، أو الخروج من لغةٍ إلى أخرى.

وقد بوّب الأهوازي[6] في كتابه الوجيز: «باب ذكر الهمزة الساكنة للجزم ولا تكون إلا في الأفعال خاصة» ثم ساق الأمثلة في هذا الباب مضمنةً ﴿أَنۢبِئۡهُم ﴾ و ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ ﴾.

وممكن أن نستحضر هنا أيضاً ما نص عليه الإمام الشاطبي[7] في حرز الأماني بعد استهلاله بباب الهمز المفرد قال:

«ويبدل للسوسي كل مسكن من الهمز مدّاً غير مجزوم اهملا»

وهنا بيّن الإمام الشاطبي أن من ترك الإبدال مع العلم أنه على قاعدة الإبدال إنما أهمله بداعِ الجزم فيعود لتحقيق الهمز.

---

(١) ينظر: إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (٥٠/١).
(٢) ينظر: المبهج لسبط الخياط (٢٣٩/١).
(٣) ينظر: الاكتفاء لأبي طاهر بن خلف (ص٤٥).
(٤) ينظر: المفتاح لأبي القاسم القرطبي (ص٦٥).
(٥) ينظر: لطائف الإشارات لابن بليمة (ص١٧).
(٦) ينظر: الوجيز لأبي علي الأهوازي (ص٩٠).
(٧) ينظر: متن حرز الأماني للشاطبي بيت رقم (٢١٦).

وذكر أبو شامة[١] و الجعبري[٢] أن همز هذه الكلمات جاء للبناء.

وبعد بسط هذه الأقوال يتجلى لنا أن قراءة الهمز في هذه الكلمات جاءت بسبب البناء

حيث أن ما سكونه للجزم أو للبناء فأصله كله الحركة، والسكون فيه عارض، ومن لازمه أن يحقق المتحركة، فهذا متحققٌ على ما كانت الحركة صائرة إلى السكون، فكره أن يغيرها إلى البدل مرة أخرى، فتتتابع التغييرات تغيرٌ بعده تغيير، وهذا مجحفٌ في حق الكلمة[٣].

ومما استثناه الإمام أبي جعفر من قاعدة الهمز المفرد لفظ ﴿وَرِءْيًا﴾

قال الإمام ابن الجزري[٤] في الدرة المضيَّة:

«وَرِئياً فأدغمْه كرؤيا جَميعه .....»

فنص الإمام ابن الجزري على أن الإمام أبي جعفر يقرأ لفظ ﴿وَرِءْيًا﴾ حيث وقعت وكيف تصرفت بالإدغام، وقول الناظم (جميعه) يعني في كل أحوال هذا اللفظ من جمعٍ وإفراد، وتعريفٍ و تنكير[٥].

ولعلي أقدم بقول أن هذا اللفظ فيه أيضاً قراءة الهمز وتأتي هذه القراءة على معنى النظر والمشاهدة، فتكون الآية بأجمعها بمعنى أحسنُ منظرا ومشاهدة، وهو ما تراه العين من الحسن والجمال[٦]، وفي قراءة الإدغام تكون بمعنى الارتواء الذي ينعمُ به الشباب بمعنى أن منظرهم مرتو من النعمة[٧]، لأن الرِّي يتبعه الطراوة بعكس العطش الذي يتبعه الوهن والذبول، وتمام المعنى أن الله قد أهلك من كان قبلهم من أقوام كانوا أكثر متاعاً وأحسنُ منظراً[٨].

﴿وَرِيّا﴾ في أصلها فعل إما من رويت أو رأيت، فلما أُريد تخفيفها أبدلت الهمزة ياءً وهذا مناسب كون أن الياءَ ساكنة وما قبلها مكسور، ثم أبدلت الياء المبدلة من الهمزة في الياء الثانية فأصبحت ﴿وَرِيّا﴾ بهذه الصورة.

واستحسن النحاس[٩] وجه الإدغام حيث قال: «وقُرِأ ﴿وَرِءْيًا﴾ بلا همز وهذا جيد على تخفيف الهمز وهو حسن هاهنا لتتفق رؤوس الآيات»، وهذا توجيه دقيق من النحاس حيث أضاف إلى ما تحويه قراءة الإدغام من معنى آخر وهو ما يخص مناسبة رؤوس الآيات، فإذا ما تأملنا

---

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة (٣٩٣/١).

(٢) ينظر: كنز المعاني للجعبري (٦٤٠/٢).

(٣) ينظر: مثله الكشف لمكي (٨٥/١).

(٤) ينظر: متن الدرة المضيَّة لابن الجزري بيت رقم (٢٩).

(٥) ينظر: الإيضاح للزبيدي (ص١٣٣).

(٦) ينظر: تفسير البسيط للواحدي (٢٨٢/١٤).

(٧) ينظر: شرح الهداية للمهدوي (ص٥٣) وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٤٤٦).

(٨) ينظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكرماني (ص٢٧١).

(٩) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٥٣/٤).

رؤوس الآيات التي تسبق هذه الآية وجدناها متسقة مع قراءة الإدغام: ﴿جِثِيًّا﴾ و ﴿عِتِيًّا﴾ و ﴿صِلِيًّا﴾ و ﴿مَّقْضِيًّا﴾ و ﴿جِثِيًّا﴾ و ﴿نَدِيًّا﴾ فبالنظر إلى هيئة هذه الكلمات ورسمها نجدها متسقة مع قراءة الإدغام في ﴿وَرِءْيًا﴾.

ونص الداني[1] على أنه لا يعلم همزة ساكنة مسبوقة بكسرة حُذفت صورتها إلا في هذا الموضع خاصة ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ معللاً ذلك كله لكراهة اجتماع ياءين في الخط، وبيَّن أبو داود[2] أن رسمها جاء هكذا بياء بعد الراء على أربعة أحرف «و،ر،ي،ا»، كما نص الإمام الداني[3] في التيسير أيضاً أن القرَّاء من يدغم اتباعاً للخط ومنهم من يُظهر والوجهان جيدان.

فعلى ما تقدم فإن الإدغام في لفظ ﴿وَرِءْيًا﴾ عند أبي جفر جاء اتباعاً لرسم المصحف واتباع رسم المصحف من العلل الوجيهة وهي أقوى من علة إرادة معنىً آخر والله أعلم.

ومما استثناه الإمام أبي جعفر في هذا الباب لفظ ﴿مَوْطِئًا﴾ (التوبة:١٢٠) و ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ (الواقعة:٧٢).

قال الإمام ابن الجزري[4] في الدرة المضيَّة:

«..... .....والخُلف في موطئا ألا»

فهنا نص الناظم على أن مرموز ال(أ) في (ألا) وهو الإمام أبي جعفر قرأ لفظ ﴿مَوْطِئًا﴾ بالخُلف فقرأها بالإبدال والتحقيق.

وقال الإمام ابن الجزري[5] في الدرة المضيَّة:

«.....منشون خلفٌ بدا ... .»

فهنا نص الناظم على أن مرموز ال (ب) في (بدا) وهو ابن وردان عن الإمام أبي جعفر قد قرأ لفظ ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ بالخُلف فقرأها بالتحقيق والإبدال.

بادئ الأمر لنعلم أن هذه الهمزة المفردة تختلف بحالها عن سابقاتها فكل ما سبق همزٌ ساكِنٌ، والتي مَعَنا الآن في موضعي ﴿مَوْطِئًا﴾ و ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ هي همزاتٌ متحركة الأولى منهما المفتوح بعد كسر، والثانية المضموم بعد كسر، وقد ثبت لأبي جعفر وجه التحقيق والإبدال فيهما أيضاً في النشر[6] والتحبير[7].

---

(١) ينظر: المقنع للداني (ص٣٧٩).

(٢) ينظر: مختصر التبيين لأبي داود (ص٣٧٩).

(٣) ينظر: التيسير للداني (ص١٦٣).

(٤) ينظر: متن الدرة المضيَّة لابن الجزري بيت رقم (٣٠).

(٥) ينظر: متن الدرة المضيَّة لابن الجزري بيت رقم (٣٣).

(٦) ينظر: النشر لابن الجزري (١/٣٩٦-٣٩٧).

(٧) ينظر: تحبير التيسير لابن الجزري (ص٢٣٢).

وجه التحقيق لمن حقق فيما كانت الهمز فيه فاء أو عين أو لام الكلمة أنه قرأها على الأصل لـذا أظهرهـا محققة، كمـا هو الحال في الحـروف كاملة، وهـذا مناسبٌ كون الهمـزة منفردة لا تشاركهـا همزة أخـرى، وأكثر العرب تحقق الهمـز والقراء كذلك في حال شُفّعـت الهمز، فيكون التحقيـق بحقها منفردةً أولى، وفيه إظهارٌ وبيانٌ لأصل الكلمة بأنه الهمز، حكى الأزهري عن لفظ ﴿ مَوْطِئًا ﴾ أن وجـه التحقيق والإبدال واردٌ عند العرب، واستحسن الهمز و وسمها بالأفصح[١]، وكون الهمز مكسوراً في ﴿ مَوْطِئًا ﴾ فناسب عند أبي جعفر إبدالها ياءً، وأما ﴿ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴾ فحالهـا فـي التحقيق كمـا تقدم ذِكره، أما الإبدال فهـي لغة وقد نطقت العرب بها[٢]، و ترك الهمز فيها يوافق الرسم كما نص على ذلك أبو داود[٣]

فموافقة الرسم علة ظاهرة وحجةٌ بالغة والله أعلم.

المبحث الثاني: مستثنيات الإمام أبي جعفر في النقل.

يعتبـر هذا الباب من مسائل الهمز المفرد وحدّ الهمز المفرد: أن تُحذف الهمزة من الكلمة وتُحَوَّلُ حركتها إلى الساكن قبلها[٤].

قال الإمام ابن الجزري في الدرة المضيَّة:

«ولا نقل إلا الآن مع يونس بدا وردءًا وأبدل أم ملءُ به انقلا»[٥]

هنـا بيّن الناظم أن الإمام أبي جعفر لم يـرد له النقل في القرآن الكريم كاملاً إلا في ثلاث ألفـاظ، الأول: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ حيث وقع، وأكد على موضعي سورة يونس وهما: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (يونـس: ٥١) ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾ (يونـس: ٩١)، لأن موضعي سورة يونس جـاءا على صيغـة الاستفهام فخشي أن يُلتبس على أحد فيترك النقل لأبي جعفر، وهذا اللفظ جاء من طريق ابن وردان عن أبي جعفر وهو مرموز ال(ب) في (بدا)[٦].

مـن المعلـوم أن كثـرت ورود الهمـزة فـي كلام العـرب وقوتهـا، ألجأهم إلـى تخفيفها بما يناسـب من تسهيلٍ وإبدالٍ ونقلٍ طلباً للتخفيف، والنقـل أحد أنواع التخفيف الذي يقع على الهمز، وتخصيص هذه الكلمات بالنقل له وجاهته وسببه كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

لفـظ ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ من حيث الرسم[٧] أتـى بلام ونون محذوفة الألف بينهما، وهكذا في جميع

(١) ينظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (٤٥٧/١).
(٢) ينظر: الكشف لمكي (٨٠/١).
(٣) ينظر: مختصر التبيين لأبي داود (١١٨٢/٤).
(٤) ينظر: مرشد القارئ لابن الطحان (ص٨٠).
(٥) ينظر: متن الدرة المضيّة لابن الجزري بيت رقم (٣٦).
(٦) ينظر: الإيضاح للزبيدي (ص١٤١).
(٧) ينظر: مختصر التبيين لأبي دواد بن نجاح (١٦٢/٢).

القــرآن الكريم إلا مــا جاء في موضع سورة الجن فإن الألف فيه مثبتة ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ (الجــن: ٩)، وقد نقل الإمام الشاطبي إجماع المصاحف على حذف الألف في لفظ ﴿ٱلْـَٔانَ﴾ في كامل القرآن إلا في موضع سورة الجن فإنها مثبتة.

«أولى يتامى نصارى فاحذفوا وتعا لى كلها وبغير الجن الان جرى»[١]

واجتمع في هذا اللفظ مدٌّ في أوله، وهو بسبب الألف والتي هي بديلةٌ عن ألف الوصل، وذلك للتفريــق بين الخبر والاستفهام، ومجيء الساكن بعده، والمد الثاني وهو الواقع بعد الهمزة الثانية (آن)، وتكون بهذه الصورة فعلٌ ماض ، ودخلت عليه الألف واللام، والألف الاستفهامية[٢] وأوضح الفــرّاء([٣]) أن ﴿ٱلْـَٔانَ﴾ أصلها (أوان) فلما حُذفت منها الألف وتبدلت واوها ألفاً، وأصلها (آن لك أن تفعل) واستحسن هذا التأصيل.

وقــد بيّن الفارســي[٤] أن علة التحقيق كون التقدير باللام السكــون، وإن تحركت لفظاً، مثل لام الفعــل بأنواعــه، قُدِّرت بالسكون في التذكر: ألى، إذا تذكر مثــل : القوم والقليل، فكون الهمزة لــم تحذف في هذا الموضع، فإنهــا لم تُحذف في مثل: أَلحمر، وكذلك لمــا كان التقدير بالحركة السكــون، قــد أخذ حكم الساكــن وإن تحرك لفظاً، أما وجــه النقل والتي يعتبر لغــةً ثانية في هذه المسألة، فقد نقل الفارسي بيتاً عن الكسائي:

فقد كنتَ تُخفي حبَّ سمراء حِقبةً فَبُحْ لَان منها بالذي أنتَ بائِحُ[٥]

فعلــى هذا القياس في البيت نقول قولــه: (لَان) محذوفة منها واو الضمير؛ لأن تقدير اللام السكــون، فحذف الهمزة التــي تُجتلبُ لإسكان الحرف الذي تدخل عليــه، وعليه فإن اللغات وحال أصل تكوين الكلمة حجة لمن نقل.

ومما جاء في هذا الباب منقولاً لأبي جعفر ما نص عليه الناظم في البيت السابق:

..... وردءًا وأبدل أم ملءُ به انقلا»[٦]

لفــظ ﴿رِدْءًا﴾ (القصــص: ٣٤)، فقد قرأه مرموز ال(أ) فــي (أم) وهو الإمام أبي جعفر بالنقل، وتوجيه ذلك نذكر أولاً أن العرب تميل إلى تخفيف الهمز ما وجدت إلى ذلك مسوغاً وحجة ظاهــرة، فالإمام أبي جعفر لما وجــد سبيلاً إلى إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها لم يقرأها بالهمــز، ونقل حركتها إلى الحرف الذي قبلها، متبعاً فــي ذلك القياس على إلقاء حركة كل همزة

(١) ينظر: متن عقيلة أتراب القصائد للشاطبي بيت رقم (١٣٨).
(٢) ينظر: مثله الكشف لمكي (٩٠/١).
(٣) ينظر: معاني القراء للفراء (٤٦٨/١).
(٤) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي(٢٠٧/٣).
(٥) ينظر: البيت في الخصائص لابن جني (٣٥/٣).
(٦) ينظر: متن الدرة المضيّة لابن الجزري بيت رقم (٣٦).

فـي كلمـة وقبلها حرفٌ ساكنٌ في كلمة أخرى، فأجرى ما يسـوغ لكلمة مجرى ما يسوغ لكلمتين[١]، وقد ذكر العطار[٢] أن (ردا) هكذا بلا همزة على وزن (ربا)، وقال الإمام نافع[٣] وهو تلميذ الإمام أبـي جعفـر: أن من قرأ ﴿رِدۡءٗا﴾ مهموزاً فقد أراد به معنى: عوناً، ومن قرأها بلا همز فقد أراد معنى: الزيادة.

وخلاصـة ما سبـق أن النقل في هذا اللفظ جاء إما لأن الإمام أبـي جعفر أجرى فيه الوصل مجـرى الوقف فأبدل من التنوين ألفاً إضافةً إلى نقلِ حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وهذا الوجه قد تفرد به الإمام[٤] قياساً على ما ينطبق على الهمزتين من كلمتين، أو على إرادة معنى الزيادة، والسببان ظاهران وجيهان.

اللفظ الثالث مما ينقله الإمام أبي جعفر فقد وصل إلينا من رواية ابن وردان فقال الناظم:

.... ملءُ به انقلا»[٥]

فقرأ مرموز ال(ب) من (به) وهو ابن وردان عن أبي جعفر[٦] بنقل ﴿مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ﴾

مـن المعلوم أن النقل مـن أنواع التخفيف التي تطرأ على الهمـز، وأن هذا التخفيف لغة من لغـات العـرب، وهي لغة أهل الحجاز[٧]، وقد ذهب أبو حيّان[٨] إلى أن سبب النقل في هذا الموضع هو قياس على كل ما جاء على هذه الصورة، يُضاف إلى هذه العلل علّة الرسم[٩]، فقد ثبت رسمها بدون صورة الهمز، وهنا تتبين علّة النقل في هذا الموضع والله أعلم.

المبحث الثالث: مستثنيات الإمام أبي جعفر في النون الساكنة والتنوين

والنـون الساكنـة هـي النون التـي لا حركة فيها وتأتـي في الحروف مثـل: ﴿عَنۡ﴾، وفي الأسماء مثل: ﴿ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾، وتأتي أيضاً في الأفعال مثل: ﴿يَنۡهَىٰ﴾.

أمـا التنوين فـي القرآن الكريم فهو عبارة عـن نون ساكنة مظهرة فـي اللفظ، تسقط خطاً وتظهر لفظاً[١٠].

قال الإمام ابن الجزري في الدرة المضيَّة:

---

(١) ينظر: الكشف لمكي (٨٣/١).
(٢) ينظر: غاية الاختصار لأبي العلاء العطار (٦٠٧/٢).
(٣) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٤٠٥/١).
(٤) ينظر: المبسوط لابن مهران (ص٢٠٩).
(٥) ينظر: متن الدرة المضيّة لابن الجزري بيت رقم (٣٦).
(٦) ينظر: شرح الدرة للنويري (٢٦٧/١).
(٧) ينظر: كتاب سيبويه (١٩٠/٢).
(٨) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٩٩/٣).
(٩) ينظر: المقنع لأبي عمرو الداني (ص٢٠٨)، مختصر التبيين لأبي داود بن نجاح (٣٥٩/٢).
(١٠) ينظر: التمهيد لابن الجزري (ص١٥٣).

«..... وبخا وغيـــــــ ـنِ الاخفا سوى يُنغض يَكن مُنخنِق ألا»[1]

وهنـا ينصـ الناظم رحمه الله على قاعـدة الإمام أبي جعفر في هذا البـاب وأن له الإخفاء فـي حرفـي الخاء والغيـن إذا جاءا بعد النون الساكنـة أو التنوين، وخرج عن هـذه القاعدة ثلاثة مواضـع وهـــي: ﴿ فَسَيُنۡغِضُونَ ﴾ (الإســراء: ٥١)، و ﴿ يَكُنۡ غَنِيًّا ﴾ (النســاء: ١٣٥)، و﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ ﴾ (المائدة: ٣)، فهذه المواضع الثلاث خرجت عن قاعدة الإخفاء.

بـادئ الأمر لعلي أوضح سبب الإخفـاء في الغين والخاء كي يسهل علينا فهم هذا الاستثناء، فحرفـي الغين والخاء قد بلغـا بقربهما لمخرج القاف والكاف مبلغـاً، وحرفي القاف والكاف من الحروف التي تأخذ حكم الإخفاء، فساغ للإمام أبي جعفر إخفاؤهما[2]، لعلة قرب المخرج.

وقـد عاملهمـا العلماء المتقدمين بنفس الحكم فجاء عن الداني[3] عنـد حديثه عن حرف الخاء قال: «حكمه في إنعام التخليص والبيان حكم الغين».

ويرى القرطبيُّ[4] أن حرفي الغين والخاء أقرب حروف الحلق إلى حروف الفم، وتأثير ذلك القرب أنه جاز الإظهار والإخفاء فيهما.

وهنا يتبين لنا علة الإخفاء فيهما ابتداءً ليسهل علينا فهم علة الاستثناء، فمما تقدم تبين لنا أن العلة في الإخفاء هي قرب الخاء والغين من حرفي أقصى اللسان القاف والكاف، وعلة الإظهار هي بُعد مخرج حروف الحلق من مخرج النون الساكنة والتنوين والتي هي سبب في حدوث الإظهار أو الإخفـاء، لذلـك لم يحسُن الإخفاء، فحصـول التباعد أثبت وجوب الإظهـار[5]، ويجدر بنا هنا التوضيـح أن الاستثناء ليس مقطوع به إلا ما ورد من طريق الدرة والتي نلتزم دراسة هذه المسائل مـن خلالهـا، فقد ورد أنه لم يكـن للإمام أبي جعفر استثناء في الباب كامـل وإنما هو اختيار من الشيـوخ، ومـا نص عليه الإمام ابن الجزري[6] في النشر أن الاستثنـاء أشهر، ولعل من أبين العلل في سبب الاستثناء الجمع بين لغة الإظهار ولغة الإخفاء[7] والله أعلم.

(١) ينظر: النشر لابن الجزري (٢/٢٣).
(٢) ينظر: متن الدرة المضيّة لابن الجزري بيت رقم (٤٢).
(٣) ينظر: التحديد للداني(ص١٢٨)، وجامع البيان للداني (٢/٦٦٧).
(٤) ينظر: الموضح للقرطبي (ص١٧٢).
(٥) ينظر: الاتحاف للبناء (١/٦٤).
(٦) ينظر: النشر لابن الجزري (٢/٢٣)، واختيار الإمام أبي جعفر لابن شداد (ص٤٧).
(٧) ينظر: تعليق الشيخ عبدالرزاق موسى على الدرة (ص١٥٢).

المبحث الرابع: مستثنيات الإمام أبي جعفر في ياءات الإضافة

تُعـرف ياءات الإضافة في اصطلاح القراء بأنها هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم، وهي الزائـدة عن بنيـة الكلمة، ويخرج بذلك الياء الأصلية التي تكون فـي محل اللام من الكلمات التي توزن من الأسماء والأفعال[١].

قال الإمام ابن الجزري في الدرة المضيَّة:

«كقالون أد..... .....»

فهنـا نص الناظم على أن مرموز ال(أ) في (أد) وهو الإمام أبي جعفر يقرأ ياءات الإضافة كقالون، وهذه القاعدة الرئيسية له في هذا الباب.

واستثنى من القاعدة السابقة:

«.....لي دين سكن وإخوتي وربي افتح أصلا.....»[٢]

وهنا أشار الناظم إلى المستثنيات من القاعدة الخاصة بالإمام أبي جعفر، فأشار في البيت أن مرموز ال(أ) في (أصلا) وهو الإمام أبي جعفر قد استثنى من قاعدته ثلاثة مواضع أولى تلك المواضع:

﴿وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافـرون: ٦) فقرأهـا بالإسـكان مخالفاً قالـون و ورش، و ﴿إِخْوَتِيَ﴾ (يوسـف: ١٠٠) قرأهـا بالفتح مخالفاً قالون وموافقاً لورش، وكذلك ﴿رَبِّيٓ إِنَّ لِي﴾ (فصلت: ٥٠) قرأها بالفتح.

لا بد أن نعلم أن إسكان ياء الإضافة جاء لعلة التخفيف؛ لأن من المعلوم أن حرف العلة تُثقل الحركة عليه؛ وأيضاً المد ينوب عن الحركة، فيكون الحرف بالمد أشبه بالمحرك[٣].

وتخصيص هذا الموضع ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ بالإسكان، يظهر أن علّة ذلك للجمع بين ما يستساغ مـن الأوجه حيث أن الوجهان مقروءٌ بهما وفي هذا وجـه الفارسي[٤] حيث قال: «القول في إسكان الياء وفتحها من ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ أنهما حسنان سائغان».

وقد ذكر الجعبري[٥] أن الفتح والإسكان لغتان فاشيتان في القرآن الكريم وقول العرب.

وقد جاء في أشعار العرب الجمع بين الفتح والإسكان، حيث قال امرئ القيس[٦]:

---

(١) ينظر: المكرر لأبي حفص النشار (ص٥٥٨).

(٢) ينظر: الدرة المضية لابن الجزري بيت رقم (٥٢).

(٣) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة (٢/٢٢٢).

(٤) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٥٨٤).

(٥) ينظر: كنز المعاني للجعبري (٢/٩٩٩).

(٦) ينظر: البيت في جمهرة أشعار العرب للقرشي (١/٢٩).

فَفَاضتْ دُموعُ العينِ مِنيْ صبابةً على النَّحرِ حتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

فنجد الشاعر قد سكَّن في لفظ (منيْ) وفتح في (دمعيَ) في بيتٍ واحدٍ، وهذا فيه دلالة على إمكانية الجمع بين الوجهين والله أعلم.

أما ما ورد من فتح الإمام أبي جعفر لموضعي ﴿إِخْوَتِيَ﴾ و﴿رَبِّيَ إِنَّ لِي﴾ فلنعلم أن وجه من فتح ياء الإضافة، كون الياء ضمير على حرفٍ واحد، يقبل حركة الفتح؛ لأن الياء المكسور لا يحرك ما قبله إلا بحركة الفتح عدا ما جاء في الضرورة الشعرية، ويكون في محل النصب والجر؛ لكي لا يُلتبس بياء مخاطبة المؤنث كقولك: افعلي[1].

ويرى الإمام مكي[2] أن فتح الياء أولى الحركات على الإضافة إذ لابد من حركة تقوي الياء، والفتح فيها أفصح وأقوى؛ لأنه الأصل، والفتح خفيفٌ في النطق، والعرب تأتي بهاء السكت بعد ياء الإضافة لإثبات حركتها في الوقف، فكونهم يحرصون على إبقاء الحركة وقفاً، ففي حال الوصل أولى وآكد.

ونقل السخاوي[3] نقلاً دون نسبته لأحد بأن منهم من يعلل وجه الإسكان والفتح حسب كثرة الحروف وقلتها، فما كان على أربعة أحرف بالياء وأقل فتح الياء، وأسكنها ما زاد عن ذلك، ولكن يرد على هذا التعليل مواضعَ تخالفُ هذا الإطلاق.

ويبقى السؤال لمن فتح الياء في موضع أسكنه في مثله ما علته؟

فقد يُجاب عن ذلك بأنه اتباعٌ للأثر، وفيه الأخذ والجمع بين اللغتين كون أن لغة الفتح والإسكان فاشية في القرآن الكريم وكلام العرب كما مر معنا، وفيه أيضاً إشارة إلى فصاحة الوجهان، وأن لا ليس فيهما وجهٌ مقدمٌ على الآخر، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة (٢/٢٢٢).

(٢) ينظر: الكشف لمكي (١/٣٢٤).

(٣) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (٢/٥٤٧).

المبحث الخامس: مستثنيات الإمام أبي جعفر في الياءات الزوائد

وحدُّ الياءات الزوائد بأنها هي الياءات التي زادت في التلاوة عن رسم المصاحف.[1]

والخلاف فيها يدور بين القراء بين الحذف والإثبات، فهي ليست كياءات الإضافة التي يدور فيه الخلاف بين القراء بين الفتح والإسكان.

قال الإمام ابن الجزري[2] في الدرة المضيَّة:

«..... .....والحبر موصـــلا

يوافق ما في الحرز في الداعِ واتقو نِ تؤتوني كذا اخشـــونِ مع ولا

وأشركتمون الباد تخزون قد هـــدا نِ واتبعوني ثم كيدوني وصـلا

دعاني وخافــونِ .... ألا»

هنـا ينص الناظـم على مذهب الإمـام أبي جعفر في هـذا الباب والمرموز لـه بال(أ) من (الحبـر) والحبـر هو العالم وهو أهلٌ لهذا الوصف، فبيَّن أن الإمـام أبي جعفر له في حال الوصل إثبـات اليـاء الزائدة موافقاً أصل الإمام يعقوب في حـرز الأماني وهو الإمام أبي عمرو، وذلك في ثلاث عشرة كلمة مذكورة في حرز الأماني، وهي التي نص عليها الناظم هنا من قوله (الداعِ) إلى (وخافونِ)، فهذه القاعدة العامة للإمام أبي جعفر.

ثـم استثنـى الناظم[3] من القاعدة العامة بعض المواضع التـي خرج بها الإمام عن قاعدته فقال:

«.....وقد زاد فاتحاً يـردن بحـاليه وتـتبعـن ألا

تلاقِ التنادِ بن ..... دعـــاءِ اتل.....»

الاستثنـاء الأول وهـو ما زاده على أصل الإمام يعقوب هو قولـه تعالى: ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ (يـس: ٢٣)، فأثبـت الياء فـي الحاليـن، مفتوحة وصـلاً، وساكنة وقفـاً، وموضع ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ﴾ (طـه: ٩٣)، مثبتةً و مفتوحة وصـلاً ساكنة وقفاً، أيضاً موضع ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ (غافر: ١٥) و ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ (غافـر: ٣٢)، روى هذيـن الموضعيـن ابن وردان عن أبـي جعفر وهو مرموز ال(ب) في (بن) فقد قرأهما بإثبات الياء وصلاً، وآخر هذه المستثنيات قوله تعالى:

﴿وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ (إبراهيـم: ٤٠)، فقرأ مرمـوز ال(أ) في (اتل) وهو الإمام أبي جعفر بإثبات الياء وصلاً.

بـادئ الأمر نستذكـر أن الياءات الزوائد تنقسم إلى زائد وهو مـا ليس لام للكلمة، والأصلي

---

(١) ينظر: لطائف الإشارات للقسطلاني (١٢٨٩/٣).

(٢) ينظر: متن الدرة المضيّة لابن الجزري من بيت رقم (٥٦) إلى (٥٩).

(٣) ينظر: متن الدرة المضيّة لابن الجزري من بيت رقم (٥٩) إلى (٦٠).

عكس ذلك، فالأصلي منها سبع عشرة ياءً، جاء في الأسماء منها ثلاث عشرة ياء، وفي الأفعال أربعة[1].

وما تبقى خمس وأربعون كلها ياءات زائدة بمعنى أنها ليست لاماً للكلمة، ومعرفة هذا التقسيم يعطينا تصور لمعرفة تعليل وتوجيه الياءات تحت كل قسم حذفاً وإثباتاً.

وعلى هذا التقسيم ومعرفة ما حُذف وصلاً وما أُثبت، وما أُثبت وقفاً وما حُذف، فسنذكر أولاً المواضع التي أُثبتت فيها الياء وصلاً دون الوقف وهي: ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ و ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ و﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ وحجة إثبات الإمام أبي جعفر في إثبات الياء وصلاً اتباع الأصل و الرسم[2]، ويعتبر الوقف سبباً لتغيير الحرف أو حذفه؛ كما هو الحاصل في التنوين والإعراب فإنهما يُحذفان فيه.

أما موضعي ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ و ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِّ أَفَعَصَيْتَ﴾ فقد أَثبتَ فيها الياء الإمام أبي جعفر وصلاً و وقفاً، وفي توجيه ذلك ذكر عددٌ من أهل العلم أن من أثبت الياء في الحالين فقد جاء بها على أصلها، فوفّق بين الوصل والوقف، واستُسهل ذلك في الياء، لأن حروف اللين والمد تُحذف مع الخط في أكثر المصاحف، ويرى السخاويُّ[3] أن الإثبات في الحالين حجته أنه على الأصل؛ لأنه إذا كانت لام الفعل أو كنايةً متصلةً فلا موجب لحذفها، كذلك لا يتوجب على مَن حذفها رسماً أن يحذفها تلاوةً، كما أن الإثبات لغة أهل الحجاز كما نص على ذلك ابن قتيبة[4]. وهذا ما تيسر جمعه في هذا التوجيه والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ الهادي الأمين، في ختام هذا البحث أضع بين يديك أيها القارئ المبارك نتائج البحث:

تبيّن من استثناءات الإمام أبي جعفر اتباعه لرسم المصحف والجمع بين اللغتين.

تحتاج أصول القراءات لمزيد من العرض والتوجيه.

يعتبر متن الدرة من المتون التي لم تُتَناول بمزيد من الدراسة والإثراء.

تَتبُّع مصادر توجيه أصول القراءات مهمٌ وذلك لقلته فالعناية بذلك مثمرةٌ.

من النافع أن نُولي شروح متن حرز الأماني المتقدمة مزيد من الاهتمام لعنايتها بتوجيه الأصول غالباً.

---

(١) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (٢/٥٨٩).

(٢) ينظر: مختصر التبيين لأبي داود (٢/١٣٢)، و خط المصاحف للكرماني (ص١١٩) الجامع لابن وثيق (ص١٦٦و١٩٠).

(٣) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (٢/٥٩٠).

(٤) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة (٣/٢٥٧).

من المهم تناول مستثنيات أصول قراءة الإمام يعقوب وخلف لتكتمل دراسة المستثنيات في الأصول في الدرة كاملة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصحف الشريف طباعة مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة، لأبي الطاهر بن خلف، تحقيق: حاتم الضامن، ط١ دار نينوى دمشق، ١٤٢٦هـ..

الإيضاح على متن الدرة، لعثمان الزبيدي، تحقيق: عبد الرزاق موسى، ط١ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١١هـ..

البحر المحيط، لمحمد بن أبي حيان، ط١ دار الفكر.

التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي البجاوي، ط١ دار الشآمر للتراث بيروت.

التحديد، لأبي عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري، ط١ دار عمار الأردن، ١٤٠٨هـ..

التمهيد في علم التجويد، لشمس الدين محمد بن الجزري، تحقيق: علي البواب، ط١ دار المعارف الرياض، ١٤٠٥هـ..

التيسير، لأبي عمرو الداني، تحقيق: حاتم الضامن، ط١ مكتبة الصحابة الشارقة، ١٤٢٩هـ..

الجامع، لابن وثيق الأندلسي، تحقيق: غانم قدوري، ط١ مكتبة الرشد الرياض، ١٤٤٢هـ..

الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، تحقيق: عادل أحمد و علي معوض وأحمد المعصراوي، ط١ دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٨هـ..

الحصري، علي بن عبد الغني. تحقيق: د. توفيق بن أحمد العبقري. مكتبة أولاد الشيخ، ط١، ١٤٢٣هـ.

الخصائص، لعثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط١ مصر.

الكتاب. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: المكتبة العلمية، ط٢، ١٤٠٣هـ.

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. القيسي، مكي بن أبي طالب. تحقيق: د. محمد محيي الدين رمضان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣ ١٤٠٤هـ.

الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان ط٤

مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٧هـ..

المختصر الجامع شرح الدُّرَر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لسليمان بن عمر ميلودي، تحقيق: المختار بن العربي، ط١ دار ابن حزم بيروت، ١٤٢٥هـ.

المبهج في القراءات الثمان، لأبي محمد سبط الخياط، تحقيق: خالد أبو الجود، ط١ دار عباد الرحمن القاهرة، وابن حزم بيروت، ١٤٣٣هـ..

المبسوط، لأبي بكر بن مهران، تحقيق: جمال شرف، ط١ دار الصحابة طنطا، ١٤٢٧هـ..

المفتاح في اختلاف القرأة السبعة، لأبي القاسم القرطبي، تحقيق: حاتم الضامن، ط١ دار البشائر دمشق، ١٤٢٧هـ..

المقنع، لأبي عمرو الداني، تحقيق: نورة الحميد، ط١ دار التدمرية الرياض، ١٤٣١هـ..

الكتاب، لعمرو بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١ مكتبة الخانجي القاهرة، ١٤٢٧هـ..

المكرر في ما تواتر من القراءات السبع، لعمر النشار، تحقيق: أحمد الحيفان، ط١ دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٢هـ..

الموضح في التجويد، لعبد الوهاب القرطبي، تحقيق: غانم قدوري، ط٢ دار عمار الأردن، ١٤٣٠هـ..

النشر في القراءات العشر. ابن الجزري، محمد بن محمد. أشرف على تصحيحه: علي بن محمد الضباع. دار الكتاب العربي «بدون تاريخ».

الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية، لأبي علي الأهوازي، تحقيق: دريد حسن، ط١ دار الغرب الإسلامي بيروت، ٢٠٠٢م.

اختيار أبي جعفر، لأبي محمد بن شداد التميمي، تحقيق: عمار أمين، ط١ جائزة دبي العالمية للقرآن الكريم، ١٤٣٩هـ..

إبراز المعاني من حرز الأماني، لعبد الرحمن بن أبي شامة، تحقيق: محمود جادو، ط١ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٣هـ..

إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط١ مجمع اللغة العربية دمشق، ١٣٩٠هـ..

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

تحبيـر التيسيـر، لشمس الديـن محمد بن الجـزري، تحقيـق: أحمد القضـاة، ط١ جمعية المحافظة على القرآن الأردن، ١٤٣١هـ..

تحقيـق: محمد أبو الفضل إبراهيـم، ط٢، ١٣٩٩هـ. تفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي، تحقيـق: مجموعة مـن الباحثين، ط٢ مكتبة العبيـكان الرياض، ١٤٣٨ه.القصيـدة الحصرية في قراءة الإمام نافع.

جامـع البيـان، لأبي عمرو الداني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١ جامعة أم القرى مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ..

جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، ضبط: علي فاعور، ط١ دار الكتب العلمية بيروت.

حجة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط١ مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٣٥هـ..

حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فِيرُّه الشاطبي، تصحيح: محمد تميم الزعبي، المدينة المنورة: دار المطبوعات الحديثة، ط١، ١٤٠٩هـ.

خـط المصاحف، لأبي القاسـم الكرماني، تحقيق: غانم قـدوري، ط١ دار الغوثاني دمشق، ١٤٣٥هـ..

سير أعلام النبلاء. الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

شـذرات الذهب فـي أخبار من ذهب، لعبد الحـي ابن العماد الحنبلي، خـرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١ دار ابن كثير بيروت، ١٤٠٦هـ..

شرح طيبة النشر في القراءات العشر. النويري، محمد بن محمد. تحقيق: مجدي با سلوم، بيروت: دار الكتب العلمية ط١، ١٤٢٤هـ.

شرح الهداية في توجيه القراءات. المهدوي، أحمد بن عمار. تحقيق ودراسة: د. حازم سعيد حيدر، الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٦هـ.

شـرح الهدايـة، لأبي العباس المهدوي، تحقيق: حـازم حيدر، ط١ مكتبـة الرشد الرياض، ١٤١٥هـ..

صحيـح البخـاري. لمحمد بن إسماعيـل البخاري. شـرح وتصحيح وتحقيـق: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، ط١، ١٤٠٠هـ.

عقيلـة أتـراب القصائد، للقاسـم بن فيرة الشاطبـي، تحقيق: أيمن رشـدي، ط١ دار أنوار المكتبات جدة، ١٤٢٢هـ..

غايــة الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، لأبــي العلاء الحسن الهمذاني العطار، تحقيق: أشرف طلعت، ط١ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ١٤١٤هـ..

فتــح الوصيد فــي شرح القصيد. السخــاوي، علي بن عبد الصمد. تحقيــق د: مولاي محمد الإدريسي. الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٣هـ.

فتــح الوصيد في شرح القصيد، لعلم الدين السخاوي، تحقيق: مولوي الطاهري، ط١ مكتبة الرشد الرياض، ١٤٢٦هـ..

كنــز المعاني شرح حرز الأماني، لأبــي عبد الله بن الحسين الشهيــر بشعلة، تحقيق: زكريا عميرات، ط١ دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٢هـ..

كنــز المعاني في شرح حرز الأمانــي، لإبراهيم الجعبري، تحقيــق: فرغلي سيد، ط١ مكتب أولاد الشيخ الجيزة.

لســان العرب، لأبي الفضــل جمال الدين ابن منظور، ط وزارة الشــؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، أشرف على الطباعة دار النواد بالكويت ١٤٣١هـ..

لطائــف الإشارات، لأبي العباس القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط١ مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، ١٤٣٢هـ..

متن الضوابط. الضباع. محمد بن علي الضباع، طبع ضمن مجموعة رسائل للضباع، تحقيق: جمال الدين شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا.

متــن طيبــة النشر في القراءات العشر. ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري. ضبط وتصحيح: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، ط٢، ١٤١٤هـ.

متــن الــدرة المضيّة في القراءات الثــلاث، لأبي الخير محمد ابن الجــزري، تحقيق: محمد الزعبي، ط٤ دار ابن الجزري المدينة المنورة، ١٤٣١هـ..

مختصــر التبييــن لهجاء التنزيل، لأبي داود سليمان بن نجــاح، تحقيق: أحمد شرشال، ط١ مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ..

مرشــد القارئ، لعبد العزيــز علي الطحان، تحقيــق: حاتم الضامــن، ط١ مكتبة الصحابة الشارقة، ٢٠٠٧م.

معانــي القرآن، لأبي جعفــر النحاس، تحقيق: محمد الصابونــي، ط١ جامعة أم القرى مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ..

معانــي القراءات. الأزهري، محمد بن أحمد. تحقيــق: د. عيد مصطفى، د. عوض القوزي،

ط١، ١٤١٢هـ.

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ..

مفاتيــح الأغاني في القراءات والمعاني، لمحمد الكرماني، تحقيق: عبد الكريم مدلج، ط١، دار ابن حزم بيروت، ١٤٢٢هـ..

منــح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصريــة. الإشبيلي، محمد بن عبد الرحمن. تحقيــق: د. توفيق العبقــري، منشــورات وزارة الأوقاف والشــؤون الإسلامية، المملكــة المغربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

وفيــات الأعيان وأنبــاء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين بــن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط١ درا صادر بيروت.